بهذا البحث والله اعلم انتهى كلامه فانظر الى كلام فخر المتكلمين
انه ارجع جميع اعتراضات امامه رضي الى اعتراضين ثم ردهما
بابلغ رد وعجز عن رد هذا الرد مع كونه متبحر في الجدل سعلا
في مذهب الشافعية الامام الشافعي ان التعصب والتصلب والالف بمذهب
قديم العالم النحرير الى ان يتكلم بالاقوال الضعيفة بل الموضوعة
ايضا الا ترى الى فخر المتكلمين قدس سره انه كيف يورد الروايات
الضعيفة بل الواهية في مناقب الامام الشافعي رضي وكيف
يطيل اللسان في حق الاحناف وينسب اليهم ما لا يليق بهم بامامهم
برا عنه والى الامام البيهقي رحمه الله تعالى انه مع جلالة قدره
وعظم منزلته ابتلى بهذا الداء الذي ابتلى فيه فخر المتكلمين و
انصف العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى في تحفة المحتاج وقال
في ترجمة الامام الشافعي رضي قد اكثر الناس التصانيف في ترجمته
حتى بلغت نحو اربعين مصنفا ذكرت خلاصتها في شرح المشكاة و
ولينتبه لكثير مما في رحلته للرازي والبيهقي فان فيهما موضوعات
كثيرة ولا ابرأ الحنفية عن هذا الامر بل غرضي ان التعصب
والتصلب والالف بمذهب قديم العالم النحرير الى هذا الوادي
من اي مذهب كان فلابد للمنصف منه ان لا يخوض عنده عند الانصاف
وانا انقل على سبيل الانموذج بعض ما قال فخر المتكلمين قدس سره
من الحكايات الغير الواقعية والاقوال الواهية في كتابه في
مناقب الامام الشافعي قال في الفصل الاول من الباب الثالث
انه لما جيء بالامام الشافعي رضي الى العراق ادخل ليلا وكان
في رجله حديد لانه كان من اصحاب عبد الله بن الحسن بن
علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه وكان ليلة الاثنين
لعشر

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم اهـ

لعشر خلون من شعبان سنة اربع وثمانين وفي ذلك
الوقت كان ابو يوسف على قضاء القضاة ومحمد على المظالم
فدخل على الرشيد فقال محمد بن الحسن الخ ثم قال فقال الرشيد
لابي يوسف يا ابا يعقوب كيف الامر قال ابو يوسف محمد
صادق فيما قال ثم نقل حكاية طويلة من كمالات وفضائل
ادعاها الامام الهمام رضي لنفسه بين يدي هارون الرشيد ثم
قال ثم اقبل الرشيد على ابي يوسف ومحمد وقال ما رايت كاليوم
قط ابهذا تقيان لي لقد بوءتما باثم عظيم ثم قال ان هذه
الحكاية تروى على وجوه كثيرة وانا اخذت من كل حكاية
اجود ما كان واصح انتهى ثم قال في الفصل الثاني من الباب
الثالث حكى الشيخ البوشنجي ان الشافعي رح دخل في بعض
الايام على الرشيد فامتحنه ابو يوسف ومحمد انتباها في درج في مسائل صح
ودفعا الدرج اليه في ذلك المجلس فاجاب عنها باسرها في
الحال وسألهما عن مسئلتين فعجزا عن الجواب انتهى بلفظه
ثم قال قال الشافعي اني سألتهما عن مسئلتين موجزتين فان
اجابا فلله الحمد وذلك ظني بهما وان لم يجيبا فاني اسأل
امير المؤمنين ان يكف عني شرهما ثم قال ابي يوسف ما يقول القاضي
الخ ثم قال فاطرقا وطال فكرهما وما اجابا ثم قال فاقبل الرشيد
على ابي يوسف ومحمد وقال اتركاه فانكما تؤذيانه ولئن تعدلاه لئن صح
والله تعالى قد اثبت له حق القرابة من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وحق الشرف والقران وحق العلم فاتركاه حق صح
والا انا خصمكما فقالا نعوذ بالله من ذلك يا امير المؤمنين
هو المطاع في جميع احكامه انتهى كلامه بلفظه ثم قال في
القسم الثالث من ذلك الكتاب ثم انه لما قوي مذهب

Copyright © King Saud University